كيف نفهم هذه الآية | الآية 101 من سورة النساء

خالد السبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فمن الايات التي قد يستشكل فهمها الاية الاولى بعد المئة في سورة النساء - 00:00:01

وهي قوله تبارك وتعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فظاهر هذه الاية لو بقينا معه وعملنا بمقتضاه فان ذلك قد يفهم منه ان قصر الصلاة - 00:00:32

انما يجوز في هذه الحالة فقط ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا. يعني في حال الخوف من هجوم الكفار على المسلمين وهم يصلون فيجوز لهم القصر في هذه الحال فهل هذا هو المراد - 00:00:56

بمعنى اننا لو اعملنا مفهوم المخالفة يعني ان لم نخف ان يفتننا الذين كفروا فليس لنا ان نقصر من الصلاة. هذا يسميه الاصوليون مفهوم المخالفة ان خفتم جاز يعني ان لم تخافوا لم يجوز. ومفهوم المخالفة لا شك انه حجة - 00:01:20

لكن هنا لا يحتج به هنا في هذا الموضع لان هناك نحو سبعة مواضع لا يحتج بها بمفهوم المخالفة هذا مثال على واحد منها وهو ان تكون الاية او النص - 00:01:45

قد جاء موافقا لواقع معين. ما هو الواقع المعين هنا الناس كانوا بعد الهجرة في حال خوف اعني المسلمين في حرب فكانوا يتخوفون الكفار فنزلت هذه الاية على وفاق هذا الواقع - 00:02:06

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعلى ابن امية سأل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الاية كيف نقصر وقد امنا - 00:02:27

فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته بمعنى ان قصر الصلاة في حال الامن مشروع وهو صدقة تصدق الله بها علينا - 00:02:46

فليس من شرط قصر الصلاة في السفر ان يكون الانسان في حال الخوف اذا لماذا ذكر الله عز وجل فيها هذا القيد؟ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا بناء على الواقع - 00:03:06

حينما نزلت هذه الاية فان سورة النساء من السور النازلة في المدينة وكان الجهاد قد شرع في المدينة وكان الناس في حال حرب فنزلت على وفاق ذلك الواقع. ولهذا فان النبي صلى الله عليه وسلم بعدما امن وفتح مكة - 00:03:22

قصر الصلاة في مكة وقصرها في منى ويقول ابن عمر رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة هذه واحدة - 00:03:43

والاية الاخرى ايضا في سورة النساء وهي قوله تبارك وتعالى عن المنافقين الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين - 00:03:57

فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. هذا الجزء هو الذي اريد ان اتحدث عنه لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. يتساءل كثير من الناس - 00:04:17

يقولون الكفار الان قد تسلطوا على المسلمين. في مشارق الارض ومغاربها واصبح المسلمون كلأ مباحا يعبث بهم اراد للخلق احط الخلق واردى الخلق وارذل الخلق هم اليهود ومع ذلك يستعرضون قوتهم - 00:04:35

ويضربون ما شاءوا ويتوعدون ما شاءوا ويفعلون كل ما يريدون يخطفون ثمانية وزراء في ليلة واحدة هذا منفعة له منتهى التبجح

ويفسدون ويضربون الجسور ويضربون المطار ويضربون في لبنان وفعلوا كل ما فعلوا وفي غير لبنان - 00:04:55
فضلا عن من هم اعظم من اليهود واكبر فتكا وقوة وشرا يفسدون في مشارق الارض ومغاربها والمسلمون تحمل جثثهم بالاكوام ما ترى الا الدماء والاشلاء والعجائز يرفعن ايديهن الى السماء يدعون الله عز وجل - 00:05:18
خلاص من هذا الظلم والاضطهاد فكيف قال الله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا من اهل العلم من قال المراد لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا شرعا - 00:05:40
لن يجعل لهم عليهم سبيلا شرعا فتسلطهم على المسلمين حرام لا يجوز شرعا اما قدرا فلا يحصل في الكون تحريكه ولا تسكينه الا بارادة الله عز وجل. هذا معنى هذا الكلام - 00:05:59
وهو قول قال به طائفة من السلف رضي الله عنهم القول الاخر لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني في الاخرة وبهذا فسرها علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عن الجميع - 00:06:16
علي رضي الله عنه جاءه رجل وسأل عنها قال ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وها هم الكفار قد ينالون من المسلمين فقال ادنه فدنى فقال اذنه فدنى فقال فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين - 00:06:34
على المؤمنين سبيلا. يقول علي رضي الله عنه ان اولها يفسر اخرها. فالله يحكم بينكم يوم القيامة. ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا في الاخرة يوم القيامة وهذا الذي اختاره كبير المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله. ما معنى هذا الكلام - 00:06:54
معنى هذا الكلام لن يجعل للكافرين حجة وبرهان وسلطان لان السلطان والسبيل هنا اي لا يكون لهم حجة يحتجون بها. بمعنى الاية في المنافقين الذين يتربصون بكم فهي في المنافقين - 00:07:15
فلو ان المنافقين دخلوا الجنة لاحتج الكفار وقالوا على اي شيء دار القتال بيننا وبينكم والمفاصلة في الدنيا ثم بعد ذلك دخول النار بالنسبة للكفار مع ان المنافقين يوافقونهم في الباطن فهم كفار مثلهم فدخلوا الجنة - 00:07:35
فيكون ذلك حجة لمن للكفار يقولون هؤلاء كفار في الباطن اللي هم المنافقين فكيف دخلوا الجنة ولماذا قامت الحرب بيننا وبينكم وهؤلاء كانت نهايتهم الجنة وهم كفار في باطن الامر - 00:07:57
فيكون ذلك حجة للكفار على المسلمين فالله قال فالله يحكم بينكم يوم القيامة فيدخل المنافقين كما قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يدخل المنافقين النار ولن يجعل للكافرين - 00:08:16
على المؤمنين سبيلا يحتجون به عليكم. هذا معنى كلام علي رضي الله عنه. وابن عباس وهو اختيار كبير المفسرين ابن جرير الطبري ولعل من الاقوال الجيدة في الاية ولعله احسن من هذا كله - 00:08:33
هو ان ذلك بالنسبة للمؤمنين حقا ولن يجعل الله للكافرين على من على المؤمنين يعني المؤمنين حقيقة ما هو اي مؤمنين ضعفاء الايمان المترددون المتشككون لا المؤمنون حقا وهذا قال عنه ابن العربي المالكي رحمه الله قال انه حسن جدا يعني هذا القول - 00:08:50
واختاره الحافظ ابن القيم رحمه الله وقال ان ذلك بحسب ايمانهم وهذا صحيح فالحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه بمعنى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فهنا علقه بوصف الايمان - 00:09:23
فنفى ان يكون لهم سبيل عليهم بحسب ايمانهم لا يكون للكافرين عليهم سبيل على حسب الايمان لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين حقا الكمل لن يجعل الله لهم عليهم سبيلا في الدنيا - 00:09:49
فضلا عن الاخرة واما اذا ضيعوا امر الله عز وجل وتركوه وراء ظهورهم وصاروا يحسننا الظن بعدوهم ويسيئنا الظن باخوانهم فمثل هؤلاء طبيعي ان الله يعاقبهم الا ان لطف بهم - 00:10:11
هؤلاء يستحقون العقوبة فهم مذنبون فيتسلط عليهم الكفار يرون منهم ما يكرهون فاسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم ويجعلنا واياكم هداة مهتدين. وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:10:32
- 00:10:51